

المشاهدة في سطور
بني شعبان



كأية طفلة ترحب بوالدهم وتضع العيش في فمها، تلك الطفلة ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة
التي لم يرحمها أحد من بني شعبان، ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة على وجهها الذي عرف
تفاهلها وتواضعها، ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة - هاجت في سطورها التي عرفها
الجنبي العفراء - قليب ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة في جفونها التي عرفها العفراء التي
سقطت في سطورها - ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة في صدرها الذي عرفها القلوب المتبارجة
(الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م - دار النشر: دار النشر)

ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة - ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة - ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة
ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة - ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة - ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة
ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة - ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة - ذكرة قليب التي أكرمتها القلوب المتبارجة



المركز العربي

01061635162
01557535590

ذاكرة قليب

شعر

بني شعبان





﴿ 2 ﴾ ♥ لبنى شعبان ♥ ذآكرة قلب ﴿﴾

ذَاكِرَةُ قَلْبِ

شَعْر

لِبْنِي شَعْبَانَ

﴿ 3 ﴾ ذَاكِرَةُ قَلْبِ ♥ لِبْنِي شَعْبَانَ ♥ ﴿ 3 ﴾

ذاكِرَةٌ قَلْبٍ ...

لبنى شعبان



رقم الإيداع: 15322 - 2023

التسجيل الدولي: 2-6626-94-977-978

تصميم الغلاف للفنان / أحمد فريد

إن الآراء الواردة في هذا المصنف لا تعبر بالضرورة عن آراء
وتوجهات الناشر وإنما تعبر عن رأي المؤلف فقط.

يمنح نشر أو نسخ أو ترجمة هذا المصنف أو جزء منه بأي وسيلة
تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيها التسجيل
الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو أي
وسيلة نشر أخرى بما فيها المعلومات واسترجاعها بدون إذن
كتابي من المؤلف طبقاً لقانون حماية الملكية الفكرية رقم 82
لسنة 2002 والقوانين المماثلة لها.

ذاكِرَةٌ قَلْبٍ ♥ لبنى شعبان ♥ 4

الإهداء:

أهدي ديواني إلى أمي .. التي زرعت بذكرة تجاربها
بذرة تأسيس الحب في حياتي ..
إلى كل أنثى تجرأت أن تحيا .. تخطئ .. تحب ..
تغضب .. تغار .. تتألم .. تياس .. وأن تعيش جنونها
كاملاً بكل تقلباته ..
إلى كل من عاشت حقيقة أنوثتها، وتقلّبت معها في
طاحونة الزمن، لتكون شعلة من نبض الروح في
محيطها ..
إلى كل من أرهقتها صولات الزمان ويئست، ومن
أخطأها جمعت مصادر الحكمة كلها ..
إلى من زرعت الحب وروتها، وحملتته وحلمت به،
وبقيت في داخلها طفلة:
أنت الحب ..

لبني شعبان

المقدمة

ذاكرة قلب

ديوانٌ نثريٌّ بقدمِ باقةٍ من بوحِ الرُّوحِ للرُّوحِ، وهذيانِ القلبِ، فمن منّا لم يمرَّ قلبُه بلحظاتٍ من جنونِ المراهقة، بعضٍ من الحبِّ والهذيانِ، الكثيرِ من الشَّغفِ والشَّغبِ، الغضبِ والشَّجارِ، وبعضٍ من الحرمانِ، وتنتهي الحكايةُ، بين أمِّ وأبٍ، وجدِّ وجدَّةٍ، وبقايا وطنٍ والرَّحيلِ، كثيرٍ من الرَّحيلِ الموسومِ بأشواقِ الياسمينِ، لنعيِّ أننا خُلِقنا لهدفٍ أكبرَ وأعمقَ بعمقِ القروحِ التي عشناها ونعيشُها. هو بعضٌ من روحِ وحبِّ، لننذكَّرَ بأننا خُلِقنا بخليطٍ من المشاعرِ، لننشرَ الحبَّ والسعادةَ في هذا الكونِ.

لبني شعبا

ذآكرة قلب ♥ لبني شعبان ♥ 8 ﴿﴾

ماذا لو؟

ماذا لو كرهتُكَ؟
أَتتَوَقَّفُ الأَرْضَ عن الدوران؟
أم يَسْتَكِينُ الكونَ عن الهذيان؟
وتلك السَّمراءُ المترجحة
في أزقة الحواري العتيقة
تتمايل حافية القدمين
وتنادم هذا المسافر
وذاك الصياد
أتصارك بحبِّها
أم أنها ستتمنَّع عن الغناء
بصوتها النَّشاز
نعم برَبِّكَ قُلْ
ماذا لو؟
ماذا لو كرهتُكَ؟

وأبحرتُ وحدي كالسندباد
ومن ورائي ابن بطوطة
من قارّةٍ لقارّةٍ
ومحيطٍ لآخرٍ
ألتحفُ النجوم
وأفترشُ الرّمال
وأغوصُ في أعماق ممالك الأساطير
أصارع الأسود
والألكم الكنغر
أسابق الفهد
وأمتطي التماسيح
نعم ماذا لو كرهتُك؟
فالكونُ مؤمنٌ أنّي كرهتُك!
وأنا لعينيك أقسمتُ اليمين
فماذا بعد؟
ماذا لو؟
ماذا لو ظنّ الكونُ أنّي كرهتُك؟

دون كيشوت

كفى برئكَ كفى
اهجُرني ودعني أنام
دعني أتشبَّثُ بأضغاثِ الأحلام
وأغوص بعمقِ متاهاتها
لقرونٍ وقرونٍ
حتى كوابيسي أعانق
ودموعي
تفرِّحُ جفوني
بتُّ كالغريقِ بها أتعلَّقُ
أعشقُّها وأتوقُّ للُفياها
أحيدُّها على لقائي بطيفِكَ
ذاك الماجنُ المجنون
ذات ومضةٍ ينبثقُ

وبين نبضة عُمُرٍ وقُبلةٍ يتبخر
نعم دعني برَبِّكَ وكفى
فقد تعبت

اهجُرني برَبِّكَ ودعني أنام
اتركني لرحمة الأيام
فأنا لا أملك وميض نفس
ولا رماً من روح
نعم يا سيدي

أنا من الحقائق كتلةٌ
من القروح والأتراح جملةٌ
ومن الضحكاتِ والأحزان وشاح
والكثير من سكراتِ النَّبيذِ المعنَّقِ
ونهرٌ جارٍ من خيالٍ لا ينضب
كلُّ ما أضعفته وطيفك
قفلٌ على زنرانة
وسياطٌ تجلد الروح

في اللحظة آلاف القرون
فدعني وارحل
بربك ارحل
فأنا لا أطيقُ هذا الوزر
أنا من دونك ملكة على العرش متوجة
وحدك بطرفة عين أسواري هتك
نعم بربك ارحل
ودعني أنا ألف السنين
أحمل صولجانك الخشبي وارحل
ولا تنس طواحين الهواء
فلست لمصر بكليوباترا
ولا يا سيدي
لست لروما بقيصر

شَغْب

لا بدّ من بعض الشَّغْب والمشاكسة
والألن تعرفني
كيف من وجودي في حياتك تتأكّد
لابدّ لي من إحداثِ الخلل
في روتين يومك
وسلسلة أفكارك أبغض
أسرق منك الأقلام والدفاتر
وكالإعصار كل فترة
أقتحم عليك المكتب
لأنثُر الأوراق والمخطوطة
وأشدّ خصلة شعرك المتدلّية
وأرفعُ عاليًا

صوتَ موسيقانا الرّاقصة
لابدّ لك من بعض الجنون
سببُهُ أنا
ووجودي في عمق كيّانِكَ
أتّصلُ بِكَ عشراتِ المرّاتِ
وأنت في اجتماعاتِكَ
وأرسلُ لَكَ
الرّسالةَ النّصيّةَ تلو الأخرى
لا لسببٍ
إلّا الشّغبَ والمشاكسةَ
لتعود لي
بعينين تستشيطُ غضباً
تزاحمُ الصُّراخَ
تحطّمُ
تسبُّ وتلعنُ
لتجدَ مِنّي صورةً

ورسالةً تقول
أحبُّكَ يا كلَّ حياتي
فتبتسمُ
وتبتسم.. وتضحك
باحثاً عني تجري
في غرفِ وقاعاتِ ذهنك
من دوني
هي باردةٌ قاتمةٌ
ميتةٌ
ولا زلتَ تُنصِتُ
لصدى ضحكاتي
وباحثاً عني تلهثُ
نعم لا بدَّ منها
لحظاتُ الجنون
والشَّعب..
يا كلَّ حياتي

كَبْرِي عَقْلَكَ

مجنونتي أنتِ
كَبْرِي عَقْلَكَ
كفأكِ تحديقاً هكذا
فأنا حرٌّ أمري
وسيدُّ كياني
سلطانُ زمانِكِ أنا
أمرُكِ بيدي
كَبْرِي عَقْلَكَ
لكن إِيَّاكِ نُمُّ إِيَّاكِ
يا طفلةَ الرُّوحِ
أن تكبري
فأنتِ رضيعتي وحدي

ملكي أنا وحدي
وبين ذراعيّ فقط
نتراقصين
احترفتُ جنونَ شعركِ
ونظراتِ عيونكِ أوثقت
لا.. لا.. لا تكبري
فجسدكِ أنا شكَّلتُهُ
وقلبكِ بيديّ خفقانه
وشفاهُكِ
من عشقي بلونِ الثُّوتِ اكتستُ
لا.. لا.. لا تكبري
فقط
كبري عقاكِ
لا تنظري إليّ هكذا
فسلطانُ زمانكِ أنا
وأمرُكِ كلُّه بيدي أنا

جُأُكِ وترحألكِ
وكلُّ أوقأتكِ وتقلُّبأتكِ
كبُرِي عقلأكِ
كفأكِ
عُضِي عِينكِ عَنِي
كفأكِ سؤألأً
فهنا.. أَنَا وحدى السِيدِ
وليس لكِ من مجالِ
وإِيأكِ نُمُّ إِيأكِ
أَن تكبرِي
فمهجَةُ الرُّوحِ أَنتِ



جَنَّتْ وَالسَّلَامُ

لا شيءَ في هذا الكون
يفضحُ سرِّي
قدر حضوركِ وغيابكِ
في غيابكِ،
حتى وأنتِ معي
تموتُ منِّي الرُّوح
وأزوي كما أوراق الخريف
يختفي وميضُ الشَّقاوة
وتموتُ في الرَّغبة
فلا في أوصالي حياة
ولا حتى قوَّة
تعود إليَّ باسمِ الثَّغر
فأبعثُ للحياة من جديد
كما تُبعثُ أغصانُ الرِّبيع

وتجري في عُروقي الحياة
كالماء في غصون التوليب
لتعاودَ رونقها الملكيَّ
كلُّ خلايايَ تنطقُ عني
وتزغردُ بالأفراح
أنَّ أجراسَ العيدِ فلتقرع
فحبيبُ القلبِ عاد
ومعه،

عادتِ الحياةُ والأفراح
لكن، لا يهْمُ
فالضحكُ نُغْري لا تفارق
حُطوتي وثبُّ الغزلانِ
والناسُ تشيرُ عليَّ بالبنانِ
بأنني مجنونَةٌ لا مُحالِ
وبعيونٍ ببريقِ الشِّقاوةِ تلمع
أغمزُ لهم وأضحكُ
أن نعم
مجنونَةٌ أنا به والسَّلام..

أفيون

على حافة الليل
كل ليلة أتسكعُ
ونفسي أخدع
أني سلوتُ حبه
وبأنتي لم أعرفهُ
فلا استيقاظي قبل الفجر
ولا تسلُّي إلى النافذة
كالقطِ
لا انتظار صوته كلَّ صباحٍ
يرتشفُ القهوة
لا
لم يتغلغلُ شيءٌ منه فكري

ولا احتلّني جيوشُ همساتِهِ
ولا حنينُ أفكارِهِ
بالله عليكم كيف بفكري هو تحكّم
يقرؤني
يسحرني
لغةً عطريهِ أحفظ
ونبضُ سكونِهِ
وغضبيهِ
وضياعِهِ
ابتسامتي قبلي يدرك
دمعتي قبل أن تدركها مقلتي يمسح
لا..
لم أدمنهُ
لا هو.. ولا تبغهِ.. ولا أصابعهِ
تلك التي شدّبتني

لا..

هو ليس بتبغّي وكُحُولي
هو ليس دمّي ودموعي وضحكاتي
هو ليس عمري المسلوب من رجم الزّمان
من رجم الموت
من رجم الرّزانات المعنونة
برسم المسؤولة
وأفاعي الرّقابة الاجتماعيّة

لا..

هو
أفيوني الأصفر
تحكّني ذكراه فأنتنفص
أتسلّق النافذة كالقطّ المشرد
أحرقُ البخور
أحضّرُ فنجانّي قهوة

وعبر الأثير رذاذ ذكرياتنا أنثر
لأستيقظ على وسادة
بدموع وكحل تغرق
والكثير الكثير من الكلمات
وطقوس الجدات الساحرات
في القلب ذبحة أعمق



أَيْهِمُ أَنْتَ؟

أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الرِّجَالِ أَنْتَ؟
هَلْ سَتَصْرُخُ عَلَيَّ إِنْ تَأَخَّرْتُ؟
أَمْ تَعَاتِبُنِي لِأَنِّي مَزَحْتُ؟
هَلْ سَتَحْكُمُ السَّنَائِرَ دُونِي؟
وَتَدْعُو اللَّهَ لَوْ أَنَّني مَا كُنْتُ؟
أَمْ تَوَاسِينِي بِوَرْدَةِ قَرْمِزِيَّةٍ؟
تُهْدِدُنِي طَرِبًا: أَنْ طِفْلَةَ الرُّوحِ أَنْتَ؟
هَلْ أَنَا جَوْهَرُ تُكِّ النَّفِيسَةِ؟
تَزُودُ عَنْهَا كَلَّ الْعَيُونِ؟
وَتَمْنَعُ عَنْهَا كَلَّ غَرِيبِ؟
نَعَمْ..
أَسْئَلُهُ وَجُودِيَّةً أَرَقَّتَنِي

لسنواتٍ طويلةٍ مضت

منذ التقينا أول مرّة

لليوم بقت

عقدًا وعقدين، لا.. بل ثلاثة

أسأل نفسي كلّ صباح

أيُّ نوعٍ من الرّجال أنت؟

أترقبني عيناك بحرص؟

وتتابع كلّ صفحاتي؟

تتفقد ثوبي ومكياجتي؟

تنتشق كلّ عطوراتي؟

واليوم وغداً

أسأل نفسي

أيُّ نوعٍ من الرّجال أنت؟

هل تحلمُ بي وتسرحُ إلى عالمٍ بعيدٍ، بعيد؟

أم تنتقدُ كلّ خطواتي؟

أتراقصني الفالس كلّ ليلةٍ؟

وترمينا الضحكاتُ أرضاً؟
أم دموعُ الخيبةِ تدفُننا؟
أيُّ نوعٍ من الرِّجالِ أنت؟

* * *

أيُّ نوعٍ من النِّساءِ أنت؟
أتحفظين تعاليم وجهي كلَّ صباح؟
أم القدرُ الذي جمعنا يوماً تلعين؟
أتجمِّلين لي؟
أم عيونَ الآخرين تطلبين؟
أتفرحين معي أم تعسةً تكونين
في كلِّ لحظةٍ عشقٍ عشناها؟
أتحجِّبين عني كلَّ نسيم؟
أم من فراشاتِ الحيِّ تغارين؟
أعرفتِ الحبَّ يوماً؟

أم كان لك عشاقٌ ومريدون؟
أكنتُ أولَ دقةٍ حبٍّ؟
أم عن الغوايةِ أنتِ تتعَفِّين؟
أيُّ نوعٍ من النساءِ أنتِ؟
أنتفقِّدين قيافتي كلَّ صباحٍ؟
وبالعطورِ وسادتي تغرقين؟
أم بالبصلِ والثومِ يومي تنهين؟
أترهزُ القُبَلاتُ على وجنتيك؟
أم بالعيبِ والثُّبورِ تصرُّخين؟
أيُّ نوعٍ من النساءِ أنتِ؟



المُحاوَلَة

أقسم وأنا أشهد النُّجُومَ
والقمرَ على قَسَمِي
بأنني حاولتُ
بكلِّ ما أوتيتُ من عزيمةِ الإصرارِ والتَّصميمِ
حاولتُ
قرَّرتُ، وصمَّمتُ
واتَّخذتُ كلَّ ما يُمكنُ لأنثي
من تدابيرِ
وإجراءاتِ احتياطيَّةِ
وكلِّ ما في هذا الكونِ من حِرْصِ
وحذرٍ وجنكةِ
نعم .. حاولتُ
حاولتُ ارتداءَ ثوبِ العقلِ والرَّشادِ

حاولتُ التَّصَرُّفَ كالكِبَارِ
حاولتُ رِجَاحَةَ العَقْلِ ولو لثَانِيَةِ
حاولتُ نَسْيَانَكَ، ونَسْيَانِي
حاولتُ الاستِمْرَارُ بِحَيَاتِي
حاولتُ اسْتِخْدَامَ عَقْلِي، وَعَقْلِي فَقط
حاولتُ الدَّوْسَ عَلى قَلْبِي
وَإِهْ مِنْهُ قَلْبِي
تَمَاماً كَمَا عَلَّمُونَا فِي قِصَصِ الأَمِيرَاتِ
وَالقَدِيسَاتِ
وَالسَّيِّدَاتِ الصَّغِيرَاتِ
بِالعَقْلِ فَقط نَنعُمُ بِالحَيَاةِ
وَمَعَ كَلِّ مَحَاوِلَةٍ
بَعْضُ مِنَ الرُّوحِ قَتَلَتْ
وَمَعَ كَلِّ مَحَاوِلَةٍ
طَرَفاً مِنَ الإِبْتِسَامَةِ دَفَنْتِ
وَمَعَ كَلِّ مَحَاوِلَةٍ

برودة ملك الموت لمست
تقوض أضلعي
صدقني مولاي
أنا حاولت
بكل ما أوتيت من عزيمة الإصرار والتصميم
حاولت
وبكل ما أوتيت من دهاء الأنثى
نعم أنا حاولت
حاولت اقتلاع اسمك من قلبي
من دمي
من شرابيني
حاولت تناسي كيائك
حاولت اقناع نفسي بأن وجودك
خيال في خيال
بل هو وهم وضرب من المحال
حاولت قتل كل ذكرى بيننا

واجتثات كلِّ حُلْمٍ جمعنا
وكلِّ لمسةٍ لم تنم
وهمسةٍ أحشائي لصداها ترتج
نعم أنا حاولت
وبكلِّ الأسي
بكلِّ الألم
أشكو لمولاي الفشل
أنا أخفقتُ
ولازلتُ عيناك قبلةً صلاتي
وضحكك نبعَ سعادتي
ولازلتُ يا سيدي
بكلِّ كلِّ جوارحي أكرهُك حدَّ العشق
وأعشُفُك حدَّ الموت
وللأسفِ اعترف
بأنني أمامك، وأمامك فقط
نعم أنا فشلت

جَدِّي

توقظني يدهُ المُجَعِّدة
تجعيدُ مائةِ عامٍ ونيفٍ
كفاكِ كسلاً يا صغيرة
صغيرةً يقول،
تشجّبني الضّفيرة
لا تُجادلي جدّك العجوز
وقد مضعَ الزّمان، ومضغه
عُكّازه الخشبيّ
هدرُ خطواته يسبقُ
وضبابُ الفجرِ كلّ صباح
مع الأذان يحيّي على الصّلاة
طيورُ الدُّوريّ تُناجيه

وشجرةُ الثُّوتِ في باحةِ الدَّارِ
لأنحاءِ ظهري تُدوي
أخاديدُ وجهه عميقةٌ عمقَ التَّاريخِ
كالوشمِ وجهه تُزخرفُ
التَّينُ الشُّوكِيَّ وحقوله تُنادي
كما النَّاي قلبُ العاشقِ ينده
مع انبلاجةِ أوَّلِ خطِّ النُّورِ
أفلاً تسبِّحُ الخالقَ وتعوِّدني
من رَجَمِي أنتَ اليومَ وُلِدْتَ

لا زال يشدُّ منِّي الضَّفِيرَةَ
كفأك كسلاً يا صغيرة

وهيَّا إلى النُّورِ
فتالله لا ينتظرُ النُّورُ أحداً
وهو، يبقى هو
أسطورةٌ من عمقِ التَّاريخِ

بعبق الياسمين تغرّد
نعم تغرّد
وحيداً بين دهاليز الدخان يدور
يده عن غلبة التبغ تجول
يلقها بحنو الأم على رضيعها
وبشبق العاشق يلثمها
ثمّ بها يتلدّد
رشفة.. رشفة
يده بالعكاز تتعنّن
عن مقبض حديديّ هي تبحث
ديدان الصّدأ أكلته
وأطار الحكايات
شقوق خشبيّة عنه تتوارى
وجلة
تأنيبه وسعير النار تخشى
وحيداً ذات ثلجٍ اختفى

ومن يخشون بصيرته
البيت والجدران سبوا
حتى صديد الغال
لم يبق من بيته أثر
لا شجرة الثوت أو حتى الباب



الغسق

كنتَ لي ذات غسق
نيراً من عشق
وعقداً من انصهار
نعم..

كنتَ لي ذات عشق
وتشبتتُ بأذيالِ أساطيرك
كرضيعٍ شدَّ القميصَ احترف
واعتصارُ نهدٍ جوَّعُهُ ذرف
كلَّ يوم
نعم..

كم راقصتُ غرَّتكَ العابثة
ولثمتُ جبينك اللّجين

كم هبطتُ إليك من الفضاء
وعلى أطرافِ أناميكِ
لاعبتُ القيثارةَ ونوتاتها الغمّيسة
وطبعتُ عليها
في كلِّ صولٍ
قُبلة
نعم..

كنتَ لي ذات غسق
أشهدتُ عليكِ صقيعِ الهاتفِ
وحرارةَ أصابعي المرْتجفة
أشهدتُ عليكِ
كريّاتِ دمي الحمراء والبيضاء
على وقع أنفاسِك تراقصت

نعم..

كنت لي ذات غسق

وشمس الأصيل

ونور الأفول

كصراخ الصمت غيابك جاء..

نعم..

كنت لي ذات غسق



رَحِيل

الرَّحِيلُ .. الرَّحِيلُ
ماذا لو كان الرَّحِيلُ يا حبيبتي
لغةً البقاءِ الوحيدة!
والعناقُ الأخيرُ قصتنا، يضمُّ
الرَّحِيلُ .. الرَّحِيلُ
كَيْلاً نجرَحَ بعضنا أكثر
كَيْلاً نقطَعُ سرايينَ ذكرياتِ المستقبلِ
ونمسحَ عطورَ قُبَلاتٍ وُشِمَمَتِ
نذبحَ كبرياءنا المتبقِّي
على أبوابِ المذبحِ

.... ..

الرَّحِيلُ.. الرَّحِيلُ
ماذا لو كان الرَّحِيلُ يا حبيبتِي
أخرَ حكاياتِ عشقِنَا المحموم
وشذراتِ قلبي المنشور
على حبالِ غسيلِكِ الأبيض
من الصين إلى بلاد الروم
ماذا لو كنَّا بعضاً من بقايا الآلهة
وكثيراً من شظايا عبثِ الطَّامعين
وتجَّارِ القلوبِ والأديان
ومهندسي الحروب

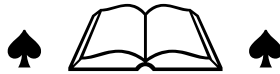
.... ..

الرَّحِيلُ.. الرَّحِيلُ
ماذا لو كان الرحيلُ يا معبودتي
رقصتْنَا الأخيرة
واعترافي الأخير
باحترارِ كلِّ سُلالةِ البشر

فما هُمُ بشر
ولا هُمُ وحوشُ الغاب
هُمُ يا معشوقتي
كائناتٌ من قطرانٍ ونار
تحيلُ كلَّ رقعِ الشّطرنجِ حولها
إلى دمارٍ في دمار

....

الرّحيلُ .. الرّحيلُ
هو آخرُ قصائدِ عشقي
وآخرُ قبلاتي
عسى قلبانا يوماً
على أجنحةِ العنقاء
باللقاء تتواعد
الرّحيلُ .. الرّحيلُ



كَلِمَاتٌ شَمَلَةٌ

لا تقربِ الشَّعْرَ دونِ ثَمَالَةٍ
حذارِ

هو للسِّحْرِ من الواقعِ أقربُ
حديثُ السَّاحِرَاتِ

ورقصُ الجَنِّيَّاتِ

كلماتُهُ ليستُ بالكلماتِ

تتناقلُها الطُّيُورُ

وتغازلُها الفراشاتِ

لا.. إِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ

أَنْ تَقْرَبَ الشَّعْرَ دونِ ثَمَالَةٍ

ففيه ينتفي المعهودُ

وتتراقصُ الحروفُ على حبالِ

من الخيالِ المرصود
لترسُمَ لوحاتٍ
منَ اللؤلؤِ المنضودِ
تنطقُها شفاةٌ
مرصودةٌ منذ عقودِ
لأمراءِ أساطيرِ الخلودِ

لا.. لا

لا تقربِ الشَّعْرَ دونَ ثَمالةٍ
يزغردُ الأَقْحوانُ مختالاً
على حوافِ القوافي
عناداً بالزَّنبِقِ المعقودِ
وكلِّ ما حملتهُ الكلماتُ
من معانٍ تدعو للجنونِ
بين العرْبدةِ والمُجُونِ
وبذورِ التَّقوى والفنونِ

صِيحَاتُ الدَّعْوَةِ تَتَعَالَى

أَنَّ لِلْكَرَامَةِ شَجُونَ

لِيَنْهَبَهَا الْعِتَابُ

وَالْجِبْنَ اتِّهَامُ

لا.. لا..

لا تَقْرَبِ الشَّعْرَ دُونَ ثَمَالَةٍ

وَحَدَّهُ لِلْبُوحِ عُنْوَانُ

أُمَّ الْأَسَاطِيرُ عَجَزَتْ

عَنِ الْجَزْيِ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ

عَلَى عَتَبَاتِهِ

نَخَلُ عَنَّا عَقُولُنَا فِي الْجَنَانِ

لِنَاتْحَلَفَ وَعِيَاءً

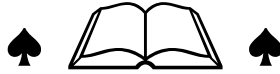
كَانَ يَوْمًا مِنَ الْمَحَالِ

لا.. لا.. إِيَّاكَ نُمُّ إِيَّاكَ

أَنْ تَقْرَبَ الشَّعْرَ دُونَ ثَمَالَةٍ

وإلا اعتنقتُ روحهُ
فُتْبَعَةَ الخفاءِ
وغابَ نورهُ
في دنيا الوباءِ
لا..

لا تقربِ الشَّعْرَ دونَ ثمالِ
فكان عنك سحره في حياءِ
لا تقربِ الشَّعْرَ دونَ ثمالِ
فوحدهُ به السُّكْرُ حلال



رَعْوَةٌ

لا تَمَسُّوهُ

لا.. لا تَمَسُّوهُ

أنا التي دفعت وجهي نحو قبضته

لا.. لا تَلُومُوهُ

فشبكيَّةُ عيني من الفرح تَمَرَّقَتْ

لا.. لا تَقْتُلُوهُ

فجُنَّتي نفسها بنفسها أَدَمَتْ

خمسین طعنةً

طعنت

لا.. لا تَلْعَنُوهُ

بل العنوا مجتمعاً أفواهنا عن الكلام كما

وآذاننا عن الحقوق والواجبات صمًا

العنوا من شريعةً منقوصةً لقننا

فيها الأنثى عارٌ منذ وُلدت وحتى وُئِدَتْ

والذكرُ فخرٌ ولو مجنوناً لا يَفْقَهُ

العنوا من عقولنا شوّة
وأمرنا أن نقنع
بأنّ ضربنا حلالاً

وذننا حلالاً
وموتنا حلالاً
كله.. في سبيل الهيكل
وإن كان من بيت العنكبوت أضعف
العنوا من علمنا
لا بل العنونا نحن
من صمتنا..
وعن الحقّ خرسنا



يَا أَنَا

نعم هو أنتَ
لم يخذلني قلبي
ولم تخذلني الرُّوحُ
إذِ اختارتك أنتَ
يا كلَّ كَلِّي
ونصفي الأجل
نعم.. نعم، هو أنتَ
إنِ اختفيتَ،
تتصعدُ مِنِّي الأنفاسُ
ويضيقُ كلُّ الكونِ
حتى مِن صدري يعتصرُ الحياةَ
وتبقى صورُك وحدكُ
كالترياقِ الأخيرِ

يبقيني معلّقةً على قيد الأحياء

وأنا إلى الأموات أقرب

نعم.. نعم، هو أنت

في ظلّ ضحكائك

يكتملُ الكون

وتشيعُ من عيني

أنوارُ الله

وهناك فقط الابتسامةُ تُغري تعاود

فإن حاولتُ عنك الابتعادَ

يا ويحَ قلبي من غضبكِ

تستنفرُ الملوكِ وأسودَ الجانِّ

وكلّ مواعظِ البشرِ

وكأنتي لستُ منكِ

تتظاهرُ برميي

كقميصكِ المتعبِ منَ الجري خلفِ أحلامِكِ

وتلكِ الفرشاةُ بعد انتهاءِ نشوةٍ من لوحاتكِ

أختنقُ.. أختنقُ
وفي بحور التوهان أغرقُ أكثر
أعتذر
مولايَ إن أنسَ وجودي بعد أكثر
تتلعثم
ترتبك
بربِّكِ اصمتي يا جنيَّة
ولا تتحولي لحمقاء أُخرى
أصمتُ
يخنقُنِي الصَّمْتُ

* * * *

أبكي
تتلعثمُ العبرَاتُ في الحلق
أن هلِ انتهينا؟
أعدكُ
لن أز عَجَ فضاءكُ بتحليقي أكثر

تبتسم

وتأمرني بالرحيل إلى سُبَاتِ طویل

أعانقُ الدُموعَ وذكراك

وأغفو.. أغفو بعد أكثر

نعم.. نعم، هو أنت

توقظني على إشراقةِ ضحكك

وياسمين كلماتك

يعطرُ قهوةَ صباحي

أنْ يا كلَّ الكلِّ

لا تنسَ يوماً أنَّك أنتِ

نصفي وكلي

وكلُّ كينونتي وكياني

فأنتِ أنا

وبيننا الكونُ سيعمر أكثر

نعم.. نعم، هو أنتِ

وهيَ أنا وقطعة سكر

نَحْنُ نُخَيِّرُ

نعم.. أنا بخير
وسأبقى بألف خير
تلك الابتسامة التي غيَّبها الألم
غيَّبته وعادت
وذاك النور الذي في عيني خفت
قَبَلته الشمس وأشرق
لا لستُ بغافلةٍ عن مصائبِ القرون
ولا صفقاتها الماجنة
لستُ بعمياءٍ عن الطَّاعون
ولا لذعره ناشرة
لستُ بنائمةٍ في حقولِ الشمس
عيني عن الفقر مغمضةً

ولا عن جوعٍ وجهلِ البلاد
لا.. لستُ بغافلة
ولا بأميرةٍ لقلعتها المسحورة
قاطنة

لكنَّ الشرَّ يحتمُّ كمَّ الأفواه
وأنا عنه لستُ بصامته

* * * * *

نعم أنا بخير
وسأبقى بألفِ خير
سأنشرُ الحبَّ وتعاليمه
رغم أنفِ الظَّلام
وطيرِ الأبايل
وكلِّ من يصرُّ على وأدٍ
براعمِ الحياة
قبل أن تسحبَ نفسها الأوَّل

نعم.. نعم
رغم قرعِ طبولِ الحروب
ونداءاتِ الويلِ والثُّبور
سأعاندُ
وأغرِدُ للبلابل
وأغازِلُ النَّايِ وأبوحُ
أنا والقمرُ والنُّجوم
بأنَّ الحبَّ هو الدُّستور
ومن نورِ السَّماءِ
سسبقى يستحم
نعم نحنُ بخير
وسنبقى بألفِ ألفِ خير



يَوْمًا مَا

ربّما.. يوماً ما
تهجرُ حروفي عينيكَ
وعلى السُّطور تستقرّ
فأوراقِي احترقت
وخانتني الأبجديَّةُ
منذُ التقينا
بتَّ أنتَ البُوحَ كلَّه
وأنا كنتُ المفلسة
بلا عِبَرَات
ولا حكايات
رقصنا التانغو
على نصلِ السُّيوفِ
بأقدامٍ حافية

وقلوبٍ واجلة
القربان نُحرت
والعيون غُبِشت
والنَّبْضُ وحده أقرضُ النَّاي شجاه

نعم.. ربّما يوماً ما
تهجرُ حروفي عينيكَ
على السُّطور تستقرّ
ليكونَ بعد فناء
لي ذكرُ
وترقصُ الغيومُ لنا
بعد حروبٍ واقتتال
فلا زلنا سيّدي؛ محترفي جدال
ولا نتقنُ اللِّقاء
إلا في حلبةِ النَّزال
من منّا القاتلُ؟ ومن منّا المقتول

بعد جولاتٍ في عالمٍ من الخيال
والجدال؟

وكلُّ الحبِّ والحقدِ والسَّرابِ
أراك مجدّداً في عالمٍ أزرق
وغرفةٍ خضراءِ
وكلِّ افتراضيةٍ وأنت بخير
وربّما! نعم ربّما
يوماً ما..



هراء

ما هذا الهراء الذي أتجرَّعه كلَّ يوم؟
ومن أين تمرُّ درب السَّلام؟
من هنا؟ أم من هناك؟
كلُّ الجراءِ تلعثمتُ وتوقَّفتُ عن الهديان
أأنتِ كنتِ؟

أم أنا؟
أم هي آتات ناي
في ذرورة الظلام
حنينه على مداراتِ الهوى ينثر
وبين مدارٍ ومدار
تختفي الأحلام
من منَّا كان؟
ومن منَّا هان؟

ومن على عقبه دار حتى ذهلت الأنام

أأنت كنت؟

أم أنا؟

وهل أنا أنا؟ أم أنت أنت؟

إن نحن إلا تجليات ورؤى

بعثرتها الأيام

محض خيالٍ وامتحان

ومضغ ظلالٍ تتماشى

في عنق الظلام

ما بين أنت

وما بين أنا

كانت الرحلة وستكون

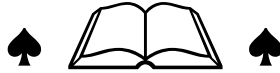
صوماً خلف صوم

ووثاماً بعد وثام

لأننا ظلٌّ واحدٌ

لا قبله ولا بعده

ما هذا الهراء الذي أتجرَّعُه؟
ومن أين تمرُّ درب السَّلام؟
من هنا؟
أم من هناك؟
أأنت، أنت؟
أم أنا، أنا؟
أم الكون كلُّه بضع نقطة
مضمونها العدم



بعيداً.. بعيداً
كذُمِيَّةٍ منبوذة
مكسورةٍ منتهكة
أنيُّها مزعجٌ
لُبُغِدها عن دَقَّاتِ قلبك
فأنت

أنت لا تدري
دميتك تلك
بالأطمئنان على راحتك تحيا
رميتها وابتعدت
بالرَّحيلِ عنك اتَّهَمْت
وهي هنا
مكانها
حنانُك وفهمك تنتظر
أنَّ عهدك
والصدِّاقَة أن تكونَ معها
تماماً
كما كانت هي معك

غَجْرِيَّة

تحت عُبارِ السنين
وَعِبَاءِ اللَّيْلِ الحَالِكَةِ
تسكُنُنِي تلكَ العَجْرِيَّةُ
ترقصُ حافيةً القدمين
عبرَ الأزقَّةِ والحواري
رنينِ خُلخالِها
يجلجلُ صمتَ القرون
براحتِها تفرغُ طبولَ الحرب
تضربُ بأقدامِها الصَّغيرة
حجارةَ الطَّرِيقِ
لتفجِّرَ براكينَ الأشواقِ
وتتلوَّى كلَّ الأعناقِ
متتبعَةً خُطواتِها

في عمق الظلام
لا تُلوي على شيء
تُروي رقصاتها جراح قلبها
والحكاية
يرسمها القَدُّ الذي تنثَى
دارت ساحاتُ الكون
تحت ملاءة الغابات
لتستترَ معانقةً دموعها
وقلبها المشتت
يبحثُ عن وطن
والوطنُ وحدهُ يثُوه
في عمق أحضانها غافياً..



عِنَار

مَنْ يَعَانِدُ مَنْ؟
مَنْ يَطْعَنُ مَنْ؟
مَنْ يَذْبَحُ مَنْ؟
أَيْنَ تَجْدُ طَيُورَ الْحُسُونِ بَدَارَهَا؟
وَكَيْفَ السَّوَابِغُ قَلْبَ الْأَرْضِ تَشْقُ
بَطُولِ قَامَتِهَا مَتَبَاهِيَةً مَتَخَايِلَةً؟
نعم.. مَنْ يَعَانِدُ مَنْ؟
أَأَنْتِ تَعْلِقُ مِشْنَقَتِي؟
أَمْ أَنَا الَّذِي يَشُدُّ وَثَاقَ السَّفِينَةِ؟
وَالْحَوْتِ لَا زَالَ يَصْرَخُ وَيَبْنُ
عَلَى حَاقَةِ الْمِينَاءِ يِرْتَجِفُ
فَالنَّارُ فِي جَوْفِهِ كَاوِيَةٌ
وَسَيُولُ الْبِرْكَانَ قَادِمَةً.. قَادِمَةً
الْجَمُوعُ تَسْتَنْفِرُ بَدْعِهَا

و على أَسِنَّةِ رماحِها تَتخَبَّطُ
في حَيْرَةٍ تَصُولُ وَتَجُولُ
مَنْ أَيْنَ يَكُونُ لَهُ المَقْتَلُ؟
مَسْكِينُ أَنْتِ يا مَنْ أَنْيَتْنَا مَيِّتاً
و بِالرَّمْضاءِ بَيْننا اسْتَجرت

نعم.. نعم.. هو العناد
لكن بَرِّبِكَ قُلْ
مَنْ مَنَّا يَعانِدُ مَنْ؟
أَنْتِ تَسْفِكُ دَمِي؟
أَمْ أنا التي أَشْفِيكَ
في زَمَنِ كَهِذا كِلاهُما يا عَاشِقِي
سَيَّانِ
فما بَيْنَ الشِّفاءِ وَالشَّقَاءِ
بَضْعُ هَمَسَاتٍ
و نَقْطَةٌ
و الكَثيرُ الكَثيرُ مِنَ الأَلَمِ..

لا زلنا

من سُخْرِيَةِ القَدْرِ
أَنَّا لَا زَلْنَا هُنَا
لَا زَلْتِ تَلْعَبُ دَوْرَ المَعْلَمِ
وَأَبْقَى فِي جِجْرَاكِ
تِلْكَ التِّلْمِيذَةُ
كَمْ هَرَمْنَا؟ كَمْ بَعَدْنَا؟
كَمْ كَبَلْنَا تِلْكَ المَآقِي
وَأَنْيُنُ النَّآيِ بَاقِ
لِسِيَاطِ الحَنِينِ لِأَذْعِ
أَنْتِ وَأَنَا.. مِنْ حَوْلِنَا الكُونِ
تِلْكَ النُّجُومُ وَالكَوَاكِبِ
الأَقْمَارُ وَالشُّمُوسُ
تَدُورُ وَتَدُورُ

ترحلُ بعيداً
ثمَّ قريباً مِنَّا تقترب
لكن لا يَهُمُّ
فهو وقتُنَا
وكوبُ النَّبيذِ المعتَّق
وذاة الكبدِ المكلوم
وتلك التَّعويذات
كم تلوَّنَاها وأعدْنَا تِكْرَارَهَا
بدل المرَّةِ آلافِ المرَّات
أقولُ أحبُّكَ؟

لا.. لا، فقصَّنتُنا أشبهُ بخرافاتِ الأطفالِ
وحكاياتِ الجدَّاتِ المطرَّزةِ على أرائِكِ الشِّتَاءِ
ذاك التَّبْعُ المُعَطَّرُ
هو ذاته منذُ ألفِ ألفِ عامٍ
أهداهُ الإمبراطورُ للإمبراطورةِ
في لحظةِ ضياعِ مِنْ عَالِمِ الدَّانُوبِ

وتلك الجديلةُ
قصصتُها انتقاماً
مئبي؟ نعم، منك أنت
ونثرتُ شعراتها شعرةً شعرة
عبرَ المجراتِ والرّوابي
لتصرُحَ يوماً بأننا
لا زلنا هنا
ولا زلتَ أنت
تلعبُ دورَ المعلمِ
وأبقى في جِرك
تلك التلميذة ..



مِنْ هُنَا

مِنْ هُنَا مَرَّتْ كُلُّ الْقُلُوبِ
وَهَا هُنَا تَقَاطَعَتْ كُلُّ الدُّرُوبِ
مَا بَيْنَ سِحْرِ وَنَحْرِ
مَا بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ
مَا بَيْنَ سَلْمٍ وَحَرْبِ
عَلَى هَذِهِ الْأَسْوَارِ
كُلُّ الْقُلُوبِ انصَهَرَتْ
وَبَيْنَ أَرْقَةِ تِلْكَ الْجِبَالِ
غَفَّتْ تِلْكَ الضَّمَائِرِ
ذَاتِ قَرْنِ
ذَاتِ كَوْنِ
ذَاتِ رُوحِ

كانت لنا أرواحُ
تسيحُ بين الحيتان في السَّماءِ
وترقصُ على نبضِ النُّجوم في المساءِ
ذات خيال
يقودُ بنا العربةَ نحو الأمام
لم يقبلُ يوماً
التأرجحُ على عتبةِ الدَّورانِ في المكان
كنا هنا نرقص
وكلُّنا للأمام شاخصون
حرَّفنا الزَّمان
ومن هُوَيْتِنا انتزع الأحلام
وعيوننا للخلفِ تشخصُ بدلَ الأمام
ونحن عبيدُ الحزنِ وأعداءُ المنام
فما سكن الحزنُ قلباً إلا كان
في دنيا الماضي غارقُ
ولا الخوفُ وطناً إلا كان

من الأحلام في الماضي يستترُ

من هنا

نعم من هنا

مرّت كلُّ القلوب

وتقاطعت كلُّ الدروب

ما بين بائعٍ ومشتري

كلُّ بما يلغي الضميرَ يجود

بعد أن كانتِ الحرمةُ حقاً

قلبناها حُلماً إلى عالمِ الأساطير يعود

نعم.. من هنا

نسينا كيف ننقلُ القدم

من مكانها خطوةً خطوة

فلا المسيرُ هو المسير

بل القيودُ المكبلة

في أرواحنا الميتة

كلُّها ضربٌ من صنعِ العقول

التي حجبناها في خمول
في حنايا كلِّ مستور
حتى إذا قامتِ الصَّيِّحةُ
وهرعنا عن أمنيَّاتنا فزعين
بانَّت عيوبُنا للعالمين
وصار كلُّ مستورٍ مفضوح
وقامتِ قِيامةٌ مَنْ كان يوماً
من الأكرمين
نعم.. مِنْ هنا ذات يوم
مرَّت كلُّ القلوب
وتقاطعتْ كلُّ الدُّروب
حتى الآن
مِنْ هنا
هربتْ كلُّ القلوب
واستجارتِ الضَّمائرُ والأحلام
بأيِّ جحيمٍ مستعرٍ

بعيداً عن تلك الدُّروب
والأحلام
لا، بل حتى الحيتان
وأغنية نور النُّجوم
ومقصلة خطِّ السَّماء
فلا أفقَ ولا شفقَ
ولا حتى عنوان



لَا!!

لن أعتذر
لن أتوسّل
لن أسترحم
ولن أطلب البقاء
هو بعضٌ من بعض
شيءٍ من الاحترام
بيننا عالقٌ
على سلكٍ من أشواقي
من دمي ودموعي المتحرّرة
أستميّت لإبقائه بيننا
وأرميك برسالة الرّحيل
نعم فلنرحل
ليتمزّق قلبي
لتمّت روعي ألف مئة
لا! لا! لا أريدك
لا لا أحتاجك
من أنت؟
إن أنت إلا بضغ أوكسجين
لا أتنفّسُ دونه

وليكن
لا أريدك
هي بضع حباتِ ندى
في صباحِ ربيعي
من الذِّكرى الجميلة
أريدها أن تبقى معلقةً بيننا
كثُرِيَّاتِ الكريستال
لا تخفي
لا أريدُ منك شيئاً
لا أحتاجُ منك أن تضمّني
ولا أن تحادثني
ولا برِّيكِ لا تهتمّ لأمرى
فأنا لا أعرفُ الدّفء
إلا بين أحضانِكِ
ولا أغفو إلا على لحنِ صوتِكِ
ولا أضحكُ إلا بهمسِكِ
لا! ارحلْ
ابتعدْ
واختفِ
فها هنا أنا باقيةٌ
للموتِ للجليدِ باقيةٌ
ولك ساليةٌ

لا أعرُفُكَ
لا أريدُكَ
فمن دونِكَ فقط
الموتُ



قطرات

مع كلِّ هطلٍ
أبعثُ من جديدٍ
مع كلِّ حبةٍ غيثٍ
تدغدغني الطِّفلةُ الدَّفينةُ
مع كلِّ قطرةٍ ندى
تُزهَرُ فيَّ قُبْلَاتِكَ
وبين كلِّ قلبٍ وقلبٍ
أتأرجحُ على حبالِ أحلامي
تعانذني أسلاكُ الهاتفِ الجليديَّةِ
وهمساتُ المجاملةِ التَّقليديَّةِ
نعم..

مع كلِّ هطلٍ
أبعثُ من جديدٍ

أولدُ من جديد
تغتالني أنفاسك المتوترة
وبرودة الأسلاك
تعصني عقارب الزمن
وأنا أنصتُ لحروفك
باهتة تبقى رغم تقلبِ الفصول
هاربةً أبداً

رغم اتصالك المحموم
ووقع تراقص القطرات
تخلق في الطفلة من جديد
على جمرٍ يتقلب في المنقل
تحمصُ الخبزَ وتضحكُ
فمذاقُ ريحِهِ يذوبُ في ثغرها
الجدَّةُ تروي أساطيرَ السَّاحرات
وزمهيرُ الشِّتاءِ يشحدُ أنيابهُ

مُصَارِعاً النَّوَافِذَ الْعَجُوزَ
عَلَى قَرَقَرَةٍ إِبْرِيْقٍ نُحَاسِيٍّ
يَصْفُرُ مُسْتَجِيرًا بِشَارِبِي الشَّائِي

وَمَعَ كَلِّ هَطَلٍ
أُبْعَثُ مِنْ جَدِيدٍ
وَتُوْلَدُ فِيَّ مِنْ جَدِيدٍ



زَمَنُ الْعَجَبِ

عجيبُ يا زمن
أنحُنْ ندورُ في فلكِ احتمالاتِك
أم أنتَ بنا تدورُ؟
ضحكاتُ الأطفالِ تستجير
من أقبيةِ العمرِ والذَّاكرةِ
تستجير
وامعتصماهُ.. تستجير
والعمرُ بالحمى والرَّمضاءِ
يُجيب
أنْ كنتم عني ذاهلين
ولعقولكم تعقلونُ
وقلوبكم تكتمون
بالأسافينِ قيوذكم تثبتون

وبتقوى الخير
تغتسلون
أعباءُ الهَمِّ والحزن
ترتدون؟
ومواطنُ الفرح والأملِ
تُفاضون؟
وعلى ولادتكم
تحتجُّون؟
لا..

ليس بينكم
بأحدٍ ممنون
ولا لصدفِ الحياة
أنتم ناظرون

.....

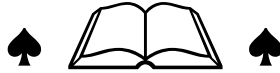
من كان مِنَّا
يدورُ في فلكِ مَنْ؟

أم كانت هي الرّحي
تعاقبُ السّوسنَ على الشذا؟
والنّحلةُ النّشيطةُ
عسلَ الأرواحِ تجمع

.....

وطنٌ وعملٌ وسقفٌ
تحتَه نرّح
حنطةٌ وقمحٌ وشوفان
أم أنّه جارُنا السّكران
بين صبايا الحقلِ يرتع
يلقنُ النّايَ رَوْحُهُ
وفوق الغمامِ هو يسرح
وجوةٌ أرواحُها اجتمعت
تحت عباءة معلّمٍ يبرع
مع علمه تفرّقت
على بلدانِ الكونِ أجمَع

ليأتي يومٌ على المنصّة
أصواتٌ نجاها تصدّح
وحدّه العلمُ يقفُ شامخاً
تحت الأضواءِ يلمع
القمرُ والمرشدُ على اختلافهم
طريقَ المجدِ يجمع
والكلُّ تحت رايته
دربُ العلا يصنّع



سَلام

إلى الجحيم
كلُّهُ إلى الجحيم
أنتِ .. ثمَّ أنتِ .. ثمَّ عينيكِ
والكثيرُ الكثيرُ من كلامك
كلماتك التي نثرتها على أوتارِ عمري
تقطفُ من كلِّ منعطفٍ سوسنة
على التلَّةِ إيَّها
بقايا عطرِكَ دُفِنَتْ
وخصلاتُ شعركِ ودموعي
كانت باقةَ الياسمين
تلك التي من حياتي سُلِبَتْ
يوم اعتنقت الموت
ومعه جولاتِ العشقِ عاقرت

بقيتُ سنونوةٌ وحيدة
على قدمٍ واحدةٍ الرِّقَصَ احترفت
تصلُ الحبالُ بين الوادي البعيد
وثلّةِ الموت
عليها بقايا القلبِ المبعثرِ تتأرجح
لنخبِ كؤوسٍ ثَمَلت
بصهيلٍ
كأنّه ليلُ عينيك
سترحلُ كلُّك
بأنانيةٍ غيابك
إلى الجحيم
نعم إلى قاعِ الجحيم



شباك

تستد عيني

نعم

تستجوئني نبضاتك

ما بين النعم واللا

والإذعان والتمرّد

تتأرجح الأحرف

والحركات

ويتنأب السكون

والأصابع في قدمي

تتأهب

كما الباليرينا

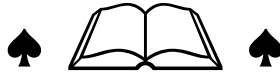
على حرفي الحبل الدقيق

هنا خفّ الرّاهبة

وهنا حذاء راقصٍ أحمرُ
وما بينهما
تترنَّحُ ليالٍ وذكريات
وأغوارٌ من محادثاتٍ ورقصات
وقلوبٌ مبتورة
بعقولٍ مصهورة
والباقي
كلُّه يا مولاي
على حبالِ الغسيل
قيد العرض والطلب
بين نهارٍ وليل
وعتَماتٍ مبطنَّةٍ بليالٍ منبوذة
تصرخُ باسمِكَ
أو تصرخُ باسمي
لا يهَمُّ
الكلُّ ينادي

وأنت تستحضرني
تستجوُّني
كما المشعوذين يفعلون
بتلك الأرواح
وأنا
على حبالِ الغسيل
أتأرجحُ
بين الغانيةِ والنَّاسِكةِ
أكرهُ استدعاءكَ
أمقتُ إهمالكِ
أحتقرُ غيابكِ
وبين لظىِ الجبالِ
أحملُ مظلةَ الأحلامِ
وأحاولُ
نعم يا مولاي
على أنينِ النَّايِ

أحاول التوازن
ويوماً ما
قد أقرّر
من تجيبُ نداءك
الغانية؟
أم تراها النَّاسِكة
تلك التي تستحضرُ
وجودك؟!



وَقَاتُ هَلُوسَةَ

تُنْكَ .. تُنْكَ

تُنْكَ .. تُنْكَ

دَقَّةً .. دَقَّةً

خُطْوَةً .. خُطْوَةً

لمسةً بيضاء، وأخرى ظلماء

صورةً .. صورةً

يقبلها الهواء

والمهرج يَلْوُحُ بصولجانه

يُدُّ حديديةً تمسحُ الزُّجاج

وساقُ خشبيةً تنقرُ البلاط

تُنْكَ .. تُنْكَ

تُنْكَ .. تُنْكَ

قبلةً من الجبين

وهمسةٌ من حنين

صفعةٌ من يقين

وطفرةٌ من تلحين

تُكِّ .. تُكِّ

تُكِّ .. تُكِّ

خطوةٌ يمين

قنبلةٌ عن الشِّمال

والسُّنونو الهارب نحو الغرب

بيكي قصادَ الزَّيتون والتَّرحال

تاھتُ عنكَ البوصلة؟

لا.. بل أنتِ من تاھتُ عن المحال

تُكِّ .. تُكِّ

تُكِّ .. تُكِّ

قوَّةٌ .. قوَّةٌ

أم هو الضَّعْف

حريّة.. حريّة

أم هو الاستعباد؟

حبُّ وعشق!

أم هو قمّة الكُزّه؟

تُكِّ .. تُكِّ

تُكِّ .. تُكِّ

أهي خطواتك؟

أم عقاربُ الزّمان

تلسعُ قلبَ عمرك

تسرقُ ضحكاتِ الزّمن

وصهيلَ الصّراخِ وعواءِ الألم؟

تُكِّ .. تُكِّ

تُكِّ .. تُكِّ

بلاطةُ بيضاءُ وفأرُ أسود

بلاطةُ سوداءُ وسنجابُ أبيض

ذات الدُّبِ القطبيِّ يفتحُ المنزل
وذات الفيلِ يقاتُ الحديقة
وأنا في صالتي
أحتسي القهوة
وأمتطي التماسح الضاحك

تُكْ .. تُكْ

تُكْ .. تُكْ

ماتت النجوم

وانهارت الصُّور

ولا أراك..



جَبَانَةٌ فِي الشَّعْرِ

عَنِّي تَتَكَلَّمُ؟!
مشكلتي يا سيدي
ليستِ الحروفُ والكلمات
مشكلتي منذُ الأزل
تجسيدُ لغةٍ معك
وجولاتُ الوُدِّ والبعاد
أنا لا ألتحفُ صقيعَ الجُماد
يقيني لا يتغيَّرُ
لتبقى أنتِ الغامضُ
إن كنتُ في كلِّ المواقفِ شجاعَةً
فأنا معك
كورقةِ الخريفِ الأخيرةِ أرتجفُ
لا أدركُ حدودَ المسموحِ
أو حدودَ نطاقِ النَّارِ
جبانَةٌ ..

فليكن
حتى أرى طيفي في عينيك
من أصفاد الشكّ يتحرّر
إلى يقين القلب يستوطن
فمن أكون أنا؟
من أكون أنا لديك؟
جبانة في الشّعْر؟
إيه!

بل إليّ في تجارب الحياة
ومضارب العلاقات
ويقين القلوب
وبؤح العيون
إن كنت بمبارزتي راغب؟
فاشحدُ يقينك
واحفظ مقامي
وترجّل
فبه القوافي تُرسم

حَبِيبَةُ ظُرُوفٍ

لا أعرفُ

لا أريدُ أن أعرفَ

ظروفَكَ؟

لا تهْمُنِي..

مزاوِكَ؟

لا يعكِّرُنِي

رحيلَكَ؟

رحيلَكَ؟

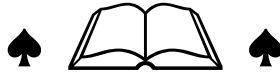
رحيلَكَ؟

هنا فقط

تتوقَّفُ عقاربُ السَّاعةِ

عن الدَّورانِ

وتتلدّدُ بببّ رُعافِها
في عمقِ أعماقِ رُوحِي
نعم رُحيلُك؟
هنا تتوقّفُ شمسي
عن السُّطوعِ..
يهجرُني الِابتسام
وأُنسى أنا كلَّ
الحبِّ والِاتِّزان
نعم؟
لا؟
رُحيلُك؟



تضحكين!

أتضحكين؟

في زمنٍ كزماننا

نعم، نعم

ألا تشاهد معي هذه المسرحية

فرجالٌ امتهنوا القوادة

وفضوا بكارة الأمم وفضيلة الشهادة

ثم قادوا مواكب المآثم والتكالي

باكين نائحين تائهيين منددين

والقادة أيها السيدات والسادة

على أشجار الأرز والغار متراقصين

رؤوسنا بالخطب والأشعار مقرّعين

وسجال القليل والقال

حواضرُ كانت شواهدَ العلمِ والحياة
باتت عنواناً للموت والدفن والصدید
وكم من بيوتِ عامرةٍ هُجرتِ وباتت
أشجارُها بالثمارِ منقلبةً ليس من يقطفها
كلُّ هذا وتضحكين؟
أتجروين؟

نعم، فما عاد في المقلّةِ دمعٌ يكوين
ولا في القلبِ غصّةٌ تجرحُ
سأضحكُ وأضحك
إلى أن يختنقَ الغمامُ بصوتي يوماً
ويهطلُ سيلاً يجرُّنا
علَّ الحياةَ تُولدُ من جديد



تاء التأييد

ذات دهشةٍ
تحكمُ النَّاءَ ربطةً عنقها
لتكونَ لطبور السَّعيرِ مشنقةً
أولئك الذين اعتادوا الولايم
ولفَّ خصور الجواري بالحرير
تصرخُ الهاءُ مناجيةً
ألا تنسيني وحدي في سقر
فأنا سبيلك للرجاء
آخرُ حروفِ الجلالةِ
لتجري السيِّئُ مخالفةً
في عصرِ التَّسويفِ هي وُجدت
هكذا خالتُ بعدما كانت قروناً
للضربِ بيدِ الحقِّ مُهنّدةً

والرَّاءُ بخطو الرِّيمِ تختالُ
رياحُ النُّورِ بأذيالها جوار
النَّاسُ أضغاثُ نملٍ عنها النُّورِ ترمي
كأنه لوثةٌ عارٍ على جبين العُهرِ تدمي
فنحن عثنا في موازين الحياةِ وبتنا
إن تُقنا للعدلِ عُقُنا على الموازين
ارفع جبينَ النُّونِ، فالنُّسوةُ ثائرات
عن أعاصيرِ الأسواقِ بتنَّ راغبات
ولعهدِ النُّورِ وفجره من أرحامهنَّ والذات
كفى بأن تستيقظَ أنت
يا رهينَ سوقِ السَّبَّابيا
وأمجادِ كَثبانِ الرِّمالِ ومقارعةِ ملوكِ الجانِ
فلترمِ خلفك طواحينَ الهواءِ
ولأنثى الثُّورةِ فلتحنُ جبينَ الاحترامِ

المُسْتَبَدَّةُ

لا شيءَ يرعبني

لا شيءَ يرهّبني

أكثرَ من قمعِ

المرأةِ للمرأةِ

ومنعها الأخرى مِنَ الأزهارِ

نعم سيّدي

كوني أنثى

كوني أمّاً

كوني عالمةً

كوني حاكمةً

كوني حبيبةً

كوني معلّمةً

العصا والجزرة

لا زلنا فاشلين في لغة الحوار
ولا نتقنُ غيرَ لعبةِ القِطِّ والفار
أو المحكومِ والسِّيَّافِ

تسألني

أجيب

لا يعجبك مني الجواب

تضحكُ باستنطافٍ

كسياسيٍّ محنَّكٍ

وتطالبُ البرهانَ

أصمتُ

كطالبةٍ أصابها الهلعُ

برهانُ ماذا أمامَ الذي كان

الحُبّ!

لِمَ تسألينَ عن الحُبِّ يا صغيرة؟
ألمَ تعتنقي حروفه من قبل؟
ألمَ تعاتبي الشَّمسَ والأقمار
وتسرحي بين هضباتِ العُيوم
ألمَ تعانقك كيف الغياب؟
وتفرغ في صدركِ أجراسُ الرِّحيل؟
أهذا هو الحُبِّ؟
نعم يا ابنتي هو
لا.. لا أريدُه
كيف أعتنقُ كلَّ هذا الألم؟
كيف تطلبُهُ الرُّوحُ وتتوقُّ له
وكلُّ ما فيه غيابٌ ورحيلٌ وفراق

ونرقصُ على إيقاعِ ذكرياتنا
لنبنِي لها جسراً معاً
أريدُ أن يرحلَ مع رفاقه
وأرحلَ مع رفاقي
وكلانا في سلام
بأننا ها هنا في قلوبِ بعضنا أميين
وسنضحك
كلاً مع مجموعته
وسنبكي على تلك الأفلام
ونتناقشُ في تلك الكتب
أضحك؟
نعم يا ابنةَ الخيال
أهذا ما تسمّينه حبّاً؟
أم ترّهاتٍ مراهقين؟
هم عن المشاعرِ لاهين
ولا يدركون جمالَ الآه في لوعةِ الحنين

ومن قلبي لقلبك كلُّ نبضة
رسولٍ حبٍّ واحترام
وأمني الحُبور
أينما كنت
ومع أيِّ من الخلق كنت
يوماً ما سيفهمون
وقد تفتحُ أذهانهم
فيدركون
ذاك البُعدَ الخامس
حيث كلُّ أمره
أن يقولَ له كُنْ فيكون



استنطاق

ألحُ عليك بالاتِّصال
تطربُني فكرةُ إزعاجك
استفزازك
سرقتك من أحضان أفكارك
تلك التي سلبتني منِّي أنا
نعم ..

كم تمتعني تلك اللذة
فكرةٌ وميضُ النَّارِ في عينيك
ورجفةُ النَّورِ في شفقتك
وتجمُّدُ اللُّعنةِ على لسانك
قبل أن تُدركَ
قبل أن تقرأَ

حروف اسمي

فتبتسمُ

وتضحكُ

نعم ..

قد أنقلبُ إلى الطرفِ السَّاديِّ للمعادلة

وأستلِدُ باحتسائِكِ

كقدحِ النَّبيذِ المعنَّقِ

وتشربُ أدقَّ لحظاتِ ثورتِكِ

حنانِكِ وغيظِكِ

لأضمنَ حتماً

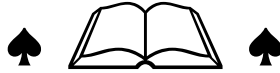
لحظةَ لقاءِ

لا تنطفئُ جذوتها لقرون



بين منافقٍ ومرائي
وشيطانِ الغواية للهربِ يدفع
والسيّد السيّد
لغير ظلّه ليس بشاهد
نعم يا سادتي
نحنُ أمّةٌ اكتستْ بأشواكِ الياسمين
أدمنتِ البكاءَ على الأطلال
ولبسناها في أعناقنا كما الأغلال
متحسّرين على مجدٍ مهيب
ذكرياته عنّا لا تغيب
وتلك الأشواك
في عروقنا انغرسَتْ
لدمائنا عطشتْ
لا ..
لا تهذي
فالياسمينُ ناعمٌ نعومةَ الغروب

وهل يُعَدُّ الغروبُ بغيرِ الموت؟
أم أَنَّهُ دَفَقُ من حنين
وما قتلنا غيرَ الحنين
وتلك الأشواكِ النَّاعمة
كالوشمِ في أرواحنا باقية
أشواكُ الحنينِ للياسمين
تَبَّأَ لها ورودَ الياسمين
إنْ هي إلا دعوةٌ للبقاء
في زنازةِ الماضي والذِّكريات
وموتٌ بَطِيءٌ
بعطرِ الحنين



اغتراب

أنا وغُرْبتي والزَّمانُ
وفنجانُ قهوةٍ بعطرٍ منَ الهديانِ تعتق
كثيرٌ من النِّسيانِ
كثيرٌ من الذِّكرياتِ
ألحانُ النَّاي بالبيانو ارتشق
ذبيبُ الدَّبْكةِ بالفالس انبثق
مزيجٌ من العتابا والجاز
صورٌ تمتزجُ بصورٍ
أنيقٌ وضحكاتُ
وعبثُ أطفالٍ
جريٌّ في الطُّرقاتِ

صِدِّقْنِي
نعم صِدِّقْنِي
ستحترقُ أنت تحترق
وسأبقى
أنا وعُزْبَتِي والزَّمانُ
وفنجانُ قهوةٍ بعطرٍ من الهديانِ تعتَّق



الوزير

كيف حالك يا صديقي في زمن الزور والتزوير
عشت حياتي أحترف التزوير
في زمنٍ غاب فيه الضمير
وأضحى كل شخصٍ عبدَ سيدي الوزير
ماذا تريدُ سيدي الوزير؟
تريدُ زوجتي، أم أمي، أم أختي، أم ابنتي؟
خذها فأنا يكفيني أن أكونَ خادمَ سيدي الوزير
وأن تكونَ زوجتي عشيقَةَ سيدي الوزير
لا تقلق، فلن أطلبَ بالنار
ولن أقولَ عازٍ
فنحن في زمنٍ أصبحَ العارُ فيه شرفاً عظيماً
مادام مُجلبُهُ عليَّ سيدي الوزير

ماذا أقولُ ومن يحتجُّ على تسعيرةِ تموين
يُسجَنُ في سجنٍ بعيداً عن العالمين
ويتخلَّى عنه الأصدقاء والأهلون
مرضاةً لسَيِّدي الوزير

* * * * *

قد كانتِ الانتخاباتُ فرحةً
مليئةً بالمضامين
وكلُّ مَنْ قال لا
اختطفتهُ أيدي القادرين
ونعاهُ أهلهُ والعالمون

* * * * *

هل تدري أنّ الواسِطةَ أصبحت فيتامين
سيِّدي أتريدُ جرعةً من هذا الفيتامين؟!



نُبذةٌ عن الكاتِبة:

لبنى شعبان كاتبةٌ من أصولٍ سورِيَّةٍ تعيش في المهجر منذ عقدين، لديها خبرةٌ كبيرةٌ بالعمل مع المهاجرين الجدد وخدمات إعادة توطينه، خريجة إدارة أعمال، وحاصلة على رخصة اللايف كوتش، وممارس محترف في البرمجة اللُّغوية العصبية. شغوفة بمساعدة الآخرين، وقضايا المجتمع المعقّدة، نشرتُ قصصي وخواطري الشعرية في عدد من المجلّات الإلكترونيّة والمطبوعة منها: ملتقى المرأة العربية والعربي اليوم والمختار وهلا كندا، حزتُ على عدّة جوائز في مسابقات للقصة القصيرة جداً والومضة. تبهرنني الكلمات، وكيف تنفّس لنا اللّوحات الرّائعة في أثيرٍ من الخيال المعنّى. أكتب لأعبرَ عن شعوري، وأشعر لأتذكّرُ ومن حولي بأنّ هذه المشاعر التي يحاول الآخرون دفعها للتبدّل هي ما يجعلنا آدميين في النهاية.

